هوامش

«داعش».. الوهم والشبح!!

عبدالله الأيوبي

طبيعي جدا، بل ومقبول أيضا، أن يثار الجدل وأن تفتح صفحات من النقاش حول السرعة الفائقة التي خرجت من خلالها ما يعرف بالدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» ومن هي الأطراف الإقليمية والدولية التي تقف وراءها وتدعمها، وما إذا كان ذلك يأتي في إطار مشروع ذي أبعاد جيوسياسية خطيرة معد مسبقا لهذه المنطقة، فوجود «داعش» بشكل عام يصب في خدمة ومصلحة أطراف كثيرة، بما فيها تلك الأطراف المعارضة المصالح والمتضاربة الأهداف، وقد خرجت تصريحات كثيرة من أطراف عدة حول هذه القضية، بل إن مسؤولين في الإدارة الأمريكية الجديدة ذهبوا إلى اتهام إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما بالتسبب في «خلق» «داعش» وتمددها في كل من سوريا والعراق وبلدان أخرى في المنطقة.

أيًا تكن الأطراف التي تقف وراء هذا التنظيم الإرهابي الخطير، وتلك التي تستفيد من وجوده وتستغله لخدمة مصالحها الجيوسياسية، فالحقيقة التي لا يمكن الجدال حولها أو إنكارها، أن هذا التنظيم موجود على أرض الواقع وله بنيته السياسية والعقدية والقتالية، فهو مؤسسة حزبية متكاملة الأركان، والحقيقة الأخرى أن هذا التنظيم، ومن خلال ممارساته ومواقفه المعلنة، السياسية منها والآيديولوجية، خرج من نفس تلك الأرحام التي أنجبت المنظمات التكفيرية الأخرى مثل «القاعدة» وشقيقاتها، وبالتالي فإن أي إنكار لوجود تنظيم «داعش» أو الإيهام بشبحيته، إنما هي محاولة مستميتة للاستخفاف بعقول الناس وتعبير مبطن عن الألم بسبب الخسائر الأخيرة التي لحقت بهذا التنظيم الإرهابي في كل من العراق وسوريا.

فوجود هذا التنظيم ليس بدعة ولا خدعة سياسية كما يتصور البعض أو يحاول الترويج لذلك هربا من تقبل مرارة الخسائر الفادحة التي لحقت بهذا التنظيم التكفيري، فهناك على سبيل المثال لا الحصر تحالف دولي كبير، ومملكة البحرين تدخل ضمن هذا التحالف، هدفه التصدي للإرهاب وفي مقدمته إرهاب ما يعرف بالدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، فهذه حقيقة لا يستطيع أي عاقل أن يتصور غيرها، أما أولئك الذين لا يستطيعون تحمل وطأة الخسائر التي تلحق بهذا التنظيم الإرهابي الخطير، فتلك مشكلتهم وليست مشكلة العقول الإنسانية السوية التي لا يستطيع أصحابها رؤية غير ما هو موجود على أرض الواقع.

كان أحرى بأولئك الذين يروجون لشبحية «داعش» وتصوير وجود هذا الهيكل التنظيمي الكبير والخطير، على أنه مجرد اسم فقط للعبة سياسية قذرة يراد من خلالها تحقيق أهداف جيوسياسية لقوى إقليمية ودولية، نقول: كان أحرى بهؤلاء أن يسخروا جهودهم وعقولهم من أجل التصدي للأضرار الفادحة التي تسبب هذا التنظيم في إلحاقها بصورة الدين الإسلامي بعد أن قدم نفسه على أنه يمثل «دولة الخلافة» ونسب كل ممارساته إلى الدين الإسلامي، الأمر الذي شوه صورة الإسلام لدى غير المسلمين ورفع من وتيرة العداء للمسلمين في غير الدول الإسلامية، وخاصة الدول الأوروبية التي تعرضت هي الأخرى لأعمال إرهابية دموية تبناها التنظيم المذكور.

فهزيمة هذا التنظيم العسكرية والفكرية والآيديولوجية، كل نتائجها تصب في خدمة شعوب المنطقة والدين الإسلامي بالدرجة الأولى، وليس العكس، فهذا التنظيم تقمص تعاليم الدين الإسلامي وروج للمفاهيم الخاطئة عن هذا الدين، ولا نلوم الآخرين إن هم صدقوا دعايته ومفهومه للدين الإسلامي، وإنما اللوم يقع على أولئك الذين هربوا، وتهربوا عن القيام بواجب تعرية هذا التنظيم وأهدافه وأفعاله الشنيعة في أي مكان، وبغض النظر عن ضحاياه، ونصبوا أنفسهم مدافعين غير مباشرين عنه بترويج شبحيته والتقليل من الصورة الحقيقية المرسومة عن هذا التنظيم وعن أنشطته وقوته وانتشاره.

تعرضت بلداننا العربية والعديد من الدول الإسلامية لظهور تنظيمات متطرفة كثيرة وعديدة، تقمص الكثير منها صورة الدين الإسلامي واتخذ من تعاليمه «مرجعية» لأنشطته المختلفة، لكن هذه التنظيمات ورغم كل ما ارتكبته من جرائم بشعة دموية، فإنها لم تصل في همجيتها وقساوتها إلى الدرجة التي عليها ممارسات ما يعرف بتنظيم «داعش»، فبشاعة التمثيل بالضحايا لا يمكن لأي عقل أو قلب بشري تصورها وتحملها، والتشويه الذي ألحقه هذا التنظيم بصورة الدين الإسلامي على مستوى العالم، لم يفعله تنظيم آخر من قبل، ورغم ذلك نفاجأ بمن يقلل من حقيقة وقوف «داعش» وراء هذه الممارسات والأفعال.

فالهروب إلى الأمام واختلاق الحجج لامتصاص صدمة الضربات الموجعة التي لحقت بهذا التنظيم في الفترة الأخيرة، لا يمكن أن يحجب الحقيقة أو أن يلغي هذه الصفحات السوداء التي دونها هذا التنظيم في سجل تاريخ المنطقة وشعوبها، فالجدل لا ينصب حول حقيقة وجود «داعش» من عدمه، وإنما في نجاعة أسلوب مواجهته، وما إذا كانت هذه الهزائم الكبيرة التي تلاحق التنظيم في أهم معاقله في كل من العراق وسوريا كفيلة بوضع نهاية لهذا التنظيم، أم أن هناك طرقا وأساليب أخرى يجب اتباعها لاجتثاثه نهائيا وتخليص شعوب المنطقة والعالم من هذه الآفة الخطيرة.

يُجمع كثير من المعنيين بدراسة وقراءة هذه القضية على أن التصدي للجماعات الإرهابية المختلفة، لا يتطلب فقط إجراءات أمنية وعسكرية، رغم ضرورتها وأهميتها، وإنما الاستمرار في خوض المعارك الفكرية لتطهير التربة من بذور التطرف، حيث الإرهاب العنفي هو الابن الشرعي لهذه البذور، وما كان لتنظيم مثل «داعش» أن يولد ويترعرع وينتشر لولا وجود مثل هذه البذور في تربتنا.

الجامعة المنتجة.. جامعة طيبة في المدينة المنورة أنموذجا (٣)

بقلم: د. أسعد حمود السعدون *

اعتدت حينما أزور مدينة ما، أن أضع على رأس جدول أعمالي زيارة جامعاتها ومتاحفها ومراكزها البحثية.. وفي هذا العام وبعد أدائي مناسك العمرة في بيت الله الحرام بمكة المكرمة وزيارة مرقد ومسجد نبي الرحمة رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، قمت بزيارة لجامعة طيبة، وهي جامعة حكومية أنشئت سنة ٢٠٠٣ بالمدينة المنورة، تتألف من (٢٩) كلية تضم (١١٩) قسما علميا (٦٨) برنامجا اكاديميا و(١٠) مراكز بحوث، و(١٤) مركزا مساندا، وتحتوي على (١٦٣) معمل حاسوب و(٢٠٨) مختبرات، و(٦٧) معمل أبحاث، و(١٨) مكتبة. فيما يبلغ عدد مواردها البشرية نحو (٦٧٨٢) موظفا وعضو هيئة تدريس ويبلغ عدد الطلبة المقيدين فيها نحو (٧٤٨٧٧) طالبا وطالبة.

تجولت في كليات الجامعة وأقسامها المتعددة، وقد حظيت بمقابلة معالي مدير الجامعة الدكتور عبدالعزيز السراني ووكيل الجامعة للأعمال والابداع المعرفي سعادة الدكتور سعود بن عبدالقادر، وعميد كلية ادارة الاعمال الدكتور ريان بن حماد وعدد من الاداريين، الذين فتحوا قلوبهم وتحدثوا معي بكل محبة وسرور وأطلعوني على تفاصيل النشاطات العلمية والمجتمعية التي تعكس رسالة الجامعة ودورها الحضاري في المرحلة الراهنة.

وقد استعرضنا في مقالتين سابقتين قسما من معالم التميز بجامعة طيبة باعتبارها جامعة ريادية منتجة بما يتناسب وحجم المقال الصحفي، وقد اكون بخلت حقها من التغطية لأنها معالم عديدة ان لم تكن منارات شامخة تثير في النفس كل الفخر والاعتزاز بما وصلت اليه جامعة عربية في مدينة اسمها وحده يكفي لهز مشاعرنا وفتح سجل من الذكريات العميقة والافاق المستقبلية الواسعة التي تربط بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، بين دنيانا وآخرتنا، كما اثارت ذلك في نفوس العديد من الزملاء الذين تواصلوا معي مستفسرين عن بعض الامور التي اوردتها في المقالين السابقين، فلهم مني جزيل الشكر والامتنان.

وحيث اننا ختمنا المقال الثاني بالسؤال عن الدروس التي ينبغي لجامعاتنا العربية ان تستنبطها من التجربة الغنية المثمرة لجامعة طيبة في مجال الجامعة المنتجة ودور الادارة الارتقائية فيها؟ وقبل الاجابة عن ذلك لا بد من التنويه ان اجابتنا لا تستند إلى دراسة احصائية مسحية، وانما إلى مرئيات وامنيات نتمنى ان نراها في جميع جامعاتنا العربية والإسلامية، ولا يعني ذلك انها غير موجودة كليا أو غير معتمدة في جامعاتنا العربية الاخرى، بل اننا رأيناها ماثلة امام اعيننا في جامعة طيبة ونتمنى ان يكون مثلها في الجامعات الاخرى، وفيما يلي اهمها:

١- مواصفات ودور الادارة الجامعية العليا

من البدهي القول ان تطور الفكر الإداري الناجم عن الممارسات الادارية فضلا عما انتجته مراكز البحوث والدراسات الادارية وجمهور المفكرين والعلماء الاداريين من إثراء للفكر الإداري ولا سيما في مجال مواصفات القائد الاداري ودوره في الارتقاء بمؤسسته، باعتباره العنصر الاكثر تأثيرًا في كفاءتها ورسم وانفاذ وتحقيق اهدافها. لذا لا بد ان يتمتع بمجموعة من الصفات والمزايا الخاصة، المتجذرة في سلوكه اليومي والنابعة ليس من خبراته وترقيه الاداري والمعرفي فحسب بل من بيئته الاسرية والمدنية والمهنية، وبالتالي فإنها ليست مظاهر مفتعلة، وليست اطارا مزركشا لتجميل صورة ما، فعلى سبيل المثال ، مثلما ينبغي ان يكون مدير الجامعة حازما في حسم القضايا والمعاملات التي امامه، ينبغي ان يكون عادلا، وودودا، متفهما لانشغالات ومرئيات الاخرين حتى وان اختلفت مع مرئياته. هذا ما وجدناه في مدير جامعة طيبة، رمزا صادقا للقائد الاداري ذي الخلق الرفيع، والارتقائي الذي يبني في مخيلته سيناريوهات المستقبل الذي يريده للجامعة كجزء من الحالة الحضارية التي يطمح ان تتحقق في مدينته وبلده، ويبحث، ويستشير، ويستمع، ويقارن، ويقرر بما يراه الافضل والاكثر انسجاما مع السيناريو الذي يحقق طموحه للارتقاء بالجامعة، نزولا عند قوله تعالى في سورة ال عمران «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ». كما وجدنا في جامعة طيبة تفاعلا مميزا بين مديرها ومساعديه وموظفيه، وذلك لعمري يحول جهازه الاداري إلى خلية متفاعلة متواصلة ناهضة لا تعرف الملل والكلل، يذوب فيها الأنا بالمجموع، ليسهم الجميع في بناء صرح علمي مميز هو من نتاجهم جميعا. لذا فإننا نوصي مديري جامعاتنا العربية أن يكونوا قريبين، ليس مكانيا فحسب بل روحيا من مواردهم البشرية، بدءا من مساعديهم، وان يكون التفاعل وتبادل وجهات النظر طريقا للنجاح. ولكن ليس بالضرورة ان تكون جميع قرارات المدير هي نتاج ومحصلة رأي مساعديه دائما، بل لا بد أن تكون للمدير لمساته ومرئياته الخاصة ايضا، ولا سيما في القضايا الجوهرية، فمساحة ما يراه المدير اوسع بالضرورة من مساحة ما يراه غيره ، ان كان مديرا ارتقائيا حقا.

٢- المدير من الجامعة ذاتها

كلما كان مدير الجامعة من بين عمداء أو مساعدي المدير السابق أو ممن شغلوا مواقع ادارية اخرى في الجامعة ذاتها، أسهم ذلك في تطور الجامعة ونهضتها حيث انه على اطلاع واسع بمختلف شؤونها، بدءا بإمكانات مواردها البشرية مرورا بتوجهات مناهجها العلمية وانتهاءً بمتطلباتها المادية وبنيتها التحتية، وألا يكون نسخة طبق الاصل ممن سبقه مهما كان المدير السابق معطاءً وكفئًا، اي ينبغي ان يتميز بشخصية قوية مستقلة في افكارها ومبادراتها كي يضيف جديدا للجامعة مستندا لما انتهى اليه من سبقه وليس نافيا او لاغيا لجهوده. ولأجل ألا تستمر الجامعة في العمل بنفس النسق السابق، لا بد للمدير الجديد ومعاونيه من القيام بزيارات دورية للجامعات الاخرى داخل الدولة ذاتها أو في دول اخرى، زيارات ليست ترفيهية أو شكلية، وانما زيارات محددة ببرامج تطويرية لحضور ورش وحلقات نقاش لتبادل التجارب والخبرات في المجالات الادارية والعلمية ومواجهة التحديات وتجاوز الازمات والتخطيط للمستقبل ولا سيما المرتبط بالابتكار والاختراع، والاطلاع والمعايشة ميدانيا مع نظرائهم في الجامعات الاخرى، لتعميق الادراك والمواكبة للتطورات والمستجدات الاكاديمية والادارية في الجامعات الاخرى.

٣- الجامعة ومواكبة استراتيجيات الدولة

تمثل رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ أول استراتيجية تنموية بعيدة المدى هادفة إلى إجراء تحول شامل في البناء الاقتصادي والاجتماعي من مجتمع ريعي يعتاش على ايرادات النفط إلى مجتمع متنوع الموارد ومستند على المعرفة والابتكار. كما أنه تحول ينحو إلى توطين اليد العاملة السعودية بدلا من الاعتماد على الموارد البشرية الوافدة. وهذا يستوجب مشاركة فعالة من مؤسسات التعليم العالي لتوفير الموارد البشرية المؤهلة لتحقيق اهداف الرؤية، وقد ادركت جامعة طيبة ذلك الدور مسبقا، فكانت مهيأة لمواكبة الرؤية وتوفير متطلباتها، فقد تميزت اقسامها العلمية ومراكزها البحثية وبرامجها الاكاديمية بالتنوع وفقا لمتطلبات سوق العمل الحالية والمستقبلية، واعدت طلبتها ليكونوا قادرين على خلق فرص العمل وليس البحث عنها بما يمتلكونه من كفاءات وقدرات فنية ومهنية متطورة ومتنامية تعينهم على الابتكار والابداع وتجاوز المألوف. لذا فمن الضروري ان تمتلك جامعاتنا العربية القدرة على تصور سياسات الدولة واستراتيجيات المجتمع قبل تحولها إلى قرارات وتوفير القاعدة البشرية المؤهلة لإنفاذها.

٤- بيئة الجامعة ومخرجاتها

لاريب ان الطالب نتاج بيئة الجامعة، فكلما كانت الجامعة بيئة خصبة للبحث العلمي والتطوير والابداع والابتكار، وكان تدريسيوها وباحثوها اشبه بخلية النحل في تواصل ادائهم وارتباط بحوثهم ودراساتهم وندواتهم وورش عملهم باحتياجات المجتمع ومتطلبات تطوير سوق العمل، كلما كانت كذلك شقَّ طلبتها طريقهم نحو المجد، لذا على الجامعات ان تركز على اختيار التدريسي والباحث المتميز في أدائه المحب لعمله، سواء كان خريج جامعة عربية او اجنبية، وألا تكون عقدة تفضيل كل ما هو اجنبي قاعدة للتوظيف في الجامعات العربية. وينبغي ان يكون السؤال لطالب التوظيف في الجامعة ماهي سيرتك العلمية والمهنية؟ ماذا انجزت؟ ماذا ستضيف للجامعة؟ وما هي الاساليب التي تعتمدها للوصول إلى تحقيق رسالة الجامعة؟

٥- المقررات الدراسية ولغة التدريس في الجامعة

ينبغي ان تتميز المقررات الدراسية بالحداثة والشمول في تغطية متطلبات الاختصاص، ومتناغمة ان لم تكن متطابقة مع احتياجات السوق، ومرنة بما فيه الكفاية لتواكب التحولات المعاصرة في التعليم، وسوق العمل معا في الدول المتقدمة، بحيث يكون الخريج قادرا على استلام العمل فور تخرجه من الجامعة. وان يتم مراجعتها دوريا لإضافة كل ما هو جديد ومفيد. ولأجل ان يتخرج الطالب وهو مستوعب تمام الاستيعاب مقرراته العلمية ينبغي ان تكون لغة التدريس بلغته الام كما هو الحال في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا ومختلف دول العالم المتقدمة، إلا نحن العرب قسم غير قليل من جامعاتنا العربية تفتخر انها تدرس باللغة الإنجليزية، وبالنتيجة يقضي طلبتها اوقاتهم في الترجمة والحفظ من دون فهم دقيق لما حفظوه لأجل اجتياز الاختبارات، لذا نوصي بالعودة إلى التدريس باللغة العربية لأجل خلق جيل من العلماء والمبتكرين. وذلك لا يمنع من تعلم اللغة الانجليزية من خلال عدة اساليب، منها ايجاد مركز للغة الانجليزية في كل جامعة يقدم برامج اجبارية للطلبة، واختيار عدد من المقررات لتدريسها بالإنجليزية بحيث يكون مقرر واحد في كل فصل دراسي على الاقل، تشجيع الطلبة للقيام برحلات في الاجازة السنوية للبلدان الناطقة بالانجليزية والاشتراك بدورات تعليمية فيها، وغيرها من الاساليب.

٦- الجامعة وسوق العمل

لا تنحصر علاقة الجامعة بسوق العمل في اطار توفير الخريجين المؤهلين لإشغال الوظائف المتاحة فيها أو تهيئة الطلبة المتميزين الذين يمتلكون قدرات عالية على الابداع والابتكار على خلق اعمال جديدة أو تطوير اعمال قائمة فحسب، بل لا بد من ان تكون الجامعة حاضنة كبيرة لسوق العمل المحلية والوطنية، وان تكون الحالات الدراسية لطلبتها ومشاريعهم البحثية وبحوث التدريسيين وندواتهم فضاءات علمية لإعادة ترميم وتأهيل سوق العمل بحيث يواكب ان لم يسبق التحولات العلمية والتقنية والمعلوماتية التي تشهدها اسواق العمل في الدول المتقدمة، وذلك يتطلب ان يمثل أعضاء من رجال الاعمال والمهنيين في مجالس الاقسام العلمية وكليات الجامعة كل في الاختصاص المناظر لقطاع عمله لتنسيق وتنظيم تلكم العلاقات.

٧- تطوير الهيئات التعليمية والبحثية.

حيث ان العلم والتعليم والتعلم لا يقف عند حد معين، ينبغي ان تهتم الجامعات العربية بتطوير امكانات وقدرات هيئاتها التعليمية والبحثية في مجالات اختصاصاتهم، وفي مجال اكسابهم مهارات جديدة في مجال تقنية المعلومات واستخدامات الحاسب الالي والربط العلمي الإلكتروني، والتفكير الابتكاري، وغيرها من الوسائل التعليمية الحديثة، بما ينعكس ايجابا على تطوير المقررات الدراسية واساليب تقديمها وعرضها على الطلبة بحيث يكون هدف الاستاذ الجامعي ليس تلقين الطلبة المقرر الدراسي وانما توفير مقومات الإبداع والابتكار لدى الطالب من جانب، ومن جانب اخر ينعكس ايجابا على قدراتها التفاعلية مع المجتمع بعامة وسوق العمل خاصة.

٨- تطوير الهيئات الإدارية والموظفين

لاريب ان تطوير الهيئات الادارية على اختلاف درجاتها الوظيفية والعلمية والموظفين التنفيذين لا يقل ضرورة عن تطوير الهيئات التعليمية والبحثية للارتقاء بجامعاتنا العربية وبعلاقاتها مع المجتمع.

٩- نقص التمويل وجمود الأنظمة ليس عذرا

كثير من الجامعات حين تسأل اداراتها عن محدودية دورها المجتمعي وضعف نشاطاتها غير التعليمية يأتي الجواب جاهزا ضعف التمويل وجمود الانظمة المعتمدة، اقول انه جواب يدلل على ضعف ادارتها وافتقارها إلى الرؤية الريادية المبدعة، فبإمكان الجامعة ان توفر تمويلا كافيا من خلال النشاطات المشتركة مع قطاع الاعمال ومن خلال اساليب الرعاية ومن خلال ايجاد اوقاف خاصة بالجامعة وغيرها من الاساليب. كما ان النظم والتشريعات الجامعية من صنع البشر يمكن تطويرها وتغييرها بالتعاون مع أصحاب القرار حينما تقدم لهم بأسلوب علمي مبرر. ختاما اكتفي بهذا القدر من الدروس التي استنبطتها من جامعة طيبة علما اني لم أغطها تماما، تاركا ذلك لفرصة اخرى، ولا يسعني الا أن اقدم خالص الشكر واسمى الاعتبار لمعالي الدكتور عبدالعزيز السراني مدير جامعة طيبة وزملائه الابرار الذين اتاحوا لي هذه الفرصة المباركة متمنيا لهم ولجامعة طيبة كل النجاح والتقدم.. والله من وراء القصد.

* أكاديمي وخبير اقتصادي

عالم يتغير

على أمريكا أن توقف مشروعها الفوضوي «نهائيا»!

فوزية رشيد

□ ما زلنا جميعا نذكر ما قاله الرئيس الأمريكي الحالي «ترامب» أثناء حملته الانتخابية وقبل فوزه بالرئاسة، لقد قال ان الادارات الأمريكية السابقة وإدارة «أوباما» نشرت الفوضى في الشرق الأوسط، وهي من صنعت «داعش» متهما «هيلاري كلينتون» في ذلك تحديدًا، وانه قد تم تدمير دول واستقرار المنطقة، إلى غير ذلك مما جاء في خطاباته المتناثرة أثناء حملته الانتخابية، وانه سيعمل على ايقاف هذا المشروع! بل انه اعتبر إيران أكبر دولة إرهابية، وأن توقيع الولايات المتحدة على اتفاقية النووي معها خطأ تاريخي!

ولعل ترامب حتى بعد صعوده إلى الرئاسة، حاول في البداية أن يواصل الحديث في رؤيته تلك، ولكن كما يبدو ان «المؤسسة الأمريكية العتيقة» عملت بالتدريج على احتواء تلك الرؤية! وبذلك طفح على السطح، ما يبدو انه (متناقضات أمريكية) بين الرئيس ووزارة الدفاع ووزارة الخارجية، وبما يوضح في ذات الوقت ان (مشروع الشرق الأوسط الكبير، عبر الفوضى في المنطقة العربية مستمر، وأن يتم الطبخ فيه على نار هادئة)! أي أن الأهداف لم تنته بعد!

□ الإدارة الأمريكية الحالية تراهن في الواقع على (القبض على المتناقضات) التي اعتادتها في سياستها الخارجية عمومًا، منذ زمن طويل، ولكن هذه المرة بين «ترامب» الرئيس بعقلية التاجر المعروف، وهو مفيد هنا لأمريكا في استدرار الأرباح وعقد الصفقات، وخاصة مع دول الخليج، بما فيها قطر، وبين (أوراق المؤسسة الأمريكية العتيقة) التي تريد إدارة المنطقة بعقلية المشروع السابق «لأنه استراتيجي» أي مشروع الفوضى واستمراره، فذلك ما يحقق للمؤسسة الصهيونية «الأمن الإسرائيلي» ومعه استنزاف ثروات دول المنطقة، حيث تراه يصب في «أمنها القومي»! أو كما قال كسينجر: (ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تحل أي مشكلة في العالم، لكن من مصلحتها أن تمسك بخيوط المشكلة وتحركها بحسب مصلحتها).

وبين هذين الخطين اللذين يبدوان متوازيين، ولكنهما متقاطعان، تتحرك الادارة الأمريكية (الآن) وتتصرف وتبني بالتدريج سياستها الجديدة في المنطقة، من العراق وسوريا إلى الخليج، على خلفية استمرار المشروع! فالمجال مفتوح على الآخر أمام الرئيس الأمريكي «ترامب» لعقد الصفقات الكبيرة والاستنزاف، وللمؤسسة الأمريكية العتيقة استمرار المخطط، وإن بطرق وسيناريوهات جديدة!

وهذا ما يفسر ما يعتقده البعض بأنه «تخبط أمريكي» أو تناقض في التصريحات والمواقف الأمريكية!

□ في الواقع لن يتم حل الأزمة القطرية، وهي القضية الساخنة اليوم، من خلال الإدارة الأمريكية، (ما لم تتخل أمريكا نفسها ومؤسستها العتيقة، عن مشروع الفوضى في المنطقة وفي الخليج «وبشكل نهائي»)!

فمن دون (التخلي النهائي) لأمريكا عن المشروع الذي لعبت قطر دورًا أساسيًا فيه مع إيران وتركيا لن يتحقق الأمن والسلم في المنطقة والعالم، فهي (تريد استقرارا في الخليج، ولكن مع بقاء الدول فوق برميل النار والفوضى والإرهاب)!

كيف بالإمكان إذن الحصول على الاستقرار (الذي تدعي أنها تريده لدولنا) فيما لا تعمل بجدية على «وقف الدور القطري» بكل تبعيته لمشروعها، ولا توقف هي بنفسها هذا المشروع التدميري؟!

كيف بالإمكان الجمع بين الاستقرار ووحدة الخليج (كما تدعي أيضا) وبين الإرهاب والفوضى والتقويض، الذي تصر قطر على الاستمرار فيه، فيما أمريكا عبر وزير خارجيتها «تيلرسون» تقول إن «الموقف القطري منطقي ومعقول»! فهذا يعني مباركة لاستمرار قطر في تعنتها!

□ الإدارة الأمريكية تريد ان تقبل دولنا باستمرار الإرهاب والفوضى، لأنه في صالح رؤيتها (حتى الآن)!

هي تريد أن (نتكيف مع استقرار الإرهاب والفوضى!) على أرض الواقع، وان تتسامح «الدول الأربع» مع (الدور القطري) في تمويله وتغذيته وإيوائه، رغم توقيعها مع قطر «مذكرة تفاهم» لوقف تمويل الإرهاب! ماذا جاء في تلك المذكرة؟! لا أحد يدري! أين هي المكافحة الأمريكية للإرهاب إذن؟!

(الرؤية الأمريكية لأمننا القومي في الخليج وفي المنطقة) قائمة كما يبدو على القبول باستمرار نظرية الفوضى الهدامة، وإن بتمويه والتباس وتناقض مواقفها وتصريحاتها حول مكافحة الإرهاب، لأن مشروعها الاستراتيجي في ذلك، لا يزال (لم يجد الحسم في إنهائه لدى صناع القرار الأمريكيين في المؤسسة العتيقة) رغم تفاؤل الكثيرين برئاسة ترامب حتى الآن!

وبالنسبة إليها فإن الحل مثلا في الأزمة مع قطر، ان يكون وقف رؤيتها في إدارة الأزمة، بل وإدارة أمننا القومي!

□ هكذا هي تحقق مصالحها الصهيونية في المنطقة ومصالح إسرائيل (وفق رؤيتها المعوجة والمختلة على حساب الأمن القومي العربي) فالذي يهمها هو مصالحها الخاصة فقط، لا أمننا ولا استقرارنا!

والدليل انتشارها الجديد في سوريا مثلا، وفي العراق، واستمرار التخريب والتدمير والتقاسم مع روسيا، والتغيير الديمغرافي الدموي اليوم في الموصل، واستمرار تنامي التسلط والنفوذ الإيراني على مرأى منها. الشعوب في نظرها لا بأس أن تموت وتتشرد، فثروات أرضها من النفط والغاز والمال ستبقى، وهذا ما يهمها بما يخص بلداننا!

وفي الخليج كأنها تعمل في الحقيقة على استمرار قطر في تقويض أمنه، بمحاباتها تجاه مطالب الدول الأربع، وهذا يضع دولنا في مفترق طريق جديد لحماية أمنها القومي واستقرارها، من دون الضياع في «المتاهة الأمريكية» أو الاعتماد على تويترات وتصريحات «ترامب»!

قراءة في حصاد مؤتمر المعارضة الإيرانية في باريس

بقلم: عبدالمجيد محمد

اتَّسم المؤتمر السنوي للمقاومة الإيرانية في قاعة فيلبنت في باريس هذه السنة بميزات بارزة مقارنة بالمؤتمرات السابقة للمعارضة الإيرانية، أهمها الانتقال الكبير والمفعم بالمجازفة للمجاهدين من سجن ليبرتي في العراق إلى ألبانيا. حيث كانت مغامرة أفرحت أنصار المقاومة الإيرانية كما أحبطت أعداءهم أي نظام الملالي الدجالين في طهران وأذنابهم وتركتهم خاسئين مدحورين والحمد لله، حيث كانت هناك لحظة ثمينة مفرحة لكل التواقين إلى الحرية عندما اعتلت السيدة مريم رجوي المنصة في المؤتمر وأعلنت وسط لحظات البهجة والتصفيق المستمر في قاعة فيلبنت الواسعة حضور المجاهدين في ألبانيا مباشرة لوقائع المؤتمر، حيث تفجرت القاعة فرحًا بالأهازيج والتصفيق ومعهم المشاهدون في كل أنحاء إيران والعالم.

هذا الحضور له مغزاه الكبير والعميق. نعم لقد حدث هناك وقائع لم تكن ممكنة منذ سنين لأسباب، أهمها مؤامرات نظام الملالي القذرة وتواطؤ عملاء هذا النظام ومحسوبيه في العراق بالذات. لا شك أن في مؤتمر فيلبنت بباريس كان تأثير صرخات الحضور التي كانت تخرج بصوت عال وبملء الحناجر للتواقين إلى الحرية ألف مرة أكثر من ذي قبل، نعم، كانت الحشود الحاضرة تقف بكل وزنها في وجه الغول الحاكم في إيران متشابكين في صفوف مرصوصة ومصممين بإرادة صلبة واحدة ضد الاستبداد الديني في طهران، كما كانت رسالتهم المتميزة الواسعة للعالم بأننا مازلنا واقفين بكل عزم وصلابة.

إن هذه الرسالة وصلت بصورة واضحة ليس من قبل السيدة مريم رجوي فحسب وإنما أوصلها كثير من الشخصيات السياسية العالمية المشاركة في المؤتمر، وهم يعرفون منظمة «مجاهدي خلق» منذ زمن بعيد كما سمعنا من السيناتور توريسلي وهو من الأصدقاء القدامى للمقاومة الإيرانية حيث قال:

«أمامي أفخم وأكبر مؤتمر للإيرانيين القادمين من كل أرجاء العالم هنا ومنذ أن استيقظوا من النوم وجدوا أنفسهم بأنهم يتنفسون بحرية ويتكلمون بحرية ويدعون بحرية ويعيشون بحرية، وهذا ما أباهي به، وفخور جدًا بأن أكون معكم وأنا سعيد معكم لأن أكون في خدمتكم.. أيها الحضور الذين قضيتم سنوات في معسكر «أشرف» وقاتلتم في مخيم «ليبرتي»؛ ها أنتم في رأس سهم النضال في ألبانيا. أدعيتنا وآمالنا إليكم لتسحقوا المالالي وتبنوا إيران حرة».

ووجه عمدة نيويورك «رودي جولياني» (الذي قال عنه توريسلي إن اسمه في أمريكا رديف لمكافحة الإرهاب) خطابًا للإيرانيين الحضور في المؤتمر قائلا: «حاليًا إننا لسنا بصدد التأثير على تغيير النظام في إيران فحسب، لأنه حاصل وسيحدث، وإن ما علينا أن نحققه الآن وفي حياتنا لكي نحتفل السنة القادمة في إيران ونحتفل في كل أرجاء العالم من أجل إيران حرة على أساس مبادئ نشترك بها أنتم وأنا وبلادنا فيها، نعم لدينا بديل، هو أنتم، فهدفنا ليس تغيير النظام فحسب وإنما لدينا بديل ديمقراطي، قوة للتغيير ومنتظمة بصورة ممتازة وتحظى بدعم شعبي وشبكة واسعة من الأنصار، وهذا ما يخشى منه نظام الملالي بهذا المدى منكم لأنكم مقتدرون..».

وأكد السيناتور «آلن نري» رئيس اللجنة الفرنسية لإيران ديمقراطية في كلمته قائلاً:

«أنا اتكلم هنا باسم جميع الإيرانيين الذين كانوا يدعمون حركتكم تاريخيًا، جان بير بكه، فرانسوا كولكومبه، إيف بونه، الأسقف جاك جايو، السيد باروئل والكثير من رؤساء البلديات المنتخبين كان بينهم جان فرانسوا لوكاره، جان بيرمولر وجميع المنتخبين الحضور في هذا المؤتمر، وأنا لا استطيع أن أذكر كل أسمائهم بسبب كثرتهم، ولا شك أن هذا العدد الكبير خير دليل على نشاط حركتنا بالذات».

وفي المقابل، وفي مواجهة هذا المدى من العلو والمباهاة والنشاط والحماس لهذه المقاومة الإيرانية، أبدى نظام الملالي عجزه وذعره من تنامي هذه المقاومة، حيث كتبت جريدة «جوان» الحكومية المحسوبة على قوات الحرس الثوري في إيران في عددها الصادر في يوم ٦ يوليو الماضي تقول:

«لماذا يبرمج جهازنا الدبلوماسي في البلد زيارة وزير الخارجية لفرنسا في أسوأ وقت يمكن؟ حيث وبعد تصريحات الشخصيات السياسية من مختلف البلدان المعادية لإيران، ومنهم فرنسا في هذا المؤتمر يتخذ وزير خارجيتنا موقفًا مرنا ليس بمستوى ما قامت به الحكومة الفرنسية؟».

هناك تعبير عن «أسوأ زمن ممكن» في موقف خارجية نظام الملالي لتوقيت زيارة جواد ظريف لفرنسا ويقصد به تزامنه مع عقد مؤتمر باريس للإيرانيين بيوم واحد (٣٠يونيو) الماضي.

كما كتب «حسين شريعة مداري» ممثل خامنئي في جريدة كيهان الحكومية في هذا الخصوص يقول:

«... إن امتناع الحكومة الفرنسية عن إصدار بيان حول لقاء ظريف مع الرئيس الفرنسي «إمانويل ماكرون» وحتى امتناع الإعلام عن نشر خبر اللقاء لم يكن إلا بنية الاستخفاف بالحكومة الإيرانية».

لا شك أن ما ذُكر ليس إلا مجرد إشارة أو مشاهدة رأس جبل الثلج العملاق المختفي في محيط أزمات نظام الملالي الإيراني وليس من الصدفة أن مريم رجوي أكدت في كلمتها بكل حزم وإيمان قائلة:

«لقد أشرقت شمس التغيير على إيران...».

abl.majeed.m@gmail.com